

البداية والنهاية

الحسين شيء مما كان أقرضه فجميع الحسينيين من نسله C وقال أبو بكر بن أبي شيبة أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وذكروا أنه احترق البيت الذي هو فيه وهو قائم يصلي فلما انصرف قالوا له مالك لم تنصرف فقال إنني اشتغلت عن هذه النار بالنار الأخرى وكان إذا توضأ يصغر لونه فإذا قام إلى الصلاة ارتعد من الفرق فقل له في ذلك فقال ألا تدرون بين يدي من أقوم ولمن أناجي ولما حج أراد أن يلبي فارتعد وقال أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقال لي لا لبيك فشجعه على التلبية فلما لبي غشى عليه حتى سقط عن الراحلة وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وقال طاووس سمعته وهو ساجد عند الحجر يقول عبديك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاووس فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني وذكروا أنه كان كثير الصدقة بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتنور القلب والقبر وتكشف عن العبد ظلمه يوم القيامة وقاسم الله تعالى ماله مرتين .

وقال محمد بن إسحاق كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأراامل والمساكين في الليل وقيل إنه كان يعول مائة أهل بيت بالمدينة ولا يدرون بذلك حتى مات ودخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة ابن زيد يعوده فبكى ابن أسامة فقال له ما يبكيك قال علي دين قال وكم هو قال خمسة عشر ألف دينار وفي رواية سبعة عشر ألف دينار فقال هي علي وقال علي بن الحسين كان أبو بكر وعمر من رسول الله (ص) في حياته بمنزلتهما منه بعد وفاته ونال منه رجل يوما فجعل يتغافل عنه يريه أنه لم يسمعه فقال له الرجل إياك أعني فقال له علي وعنك أغضي وخرج يوما من المسجد فسيبه رجل فانتدب الناس إليه فقال دعوه ثم أقبل عليه فقال ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول إنك من أولاد الأنبياء قالوا واختصم علي بن الحسين وحسن ابن حسن وكان بينهما منافسة فنال منه حسن بن حسن وهو ساكت فلما كان الليل ذهب علي ابن الحسين إلى منزله فقال يا ابن عم إن كنت صادقا يغفر الله لي وإن كنت كاذبا يغفر الله لك والسلام عليك ثم رجع فلحقه فصالحه وقيل له من أعظم الناس خطرا فقال من لم ير الدنيا لنفسه قدرا وقال أيضا الفكرة مرآة ترى المؤمن حسناته وسيئاته وقال فقد الأحبة غربة وكان يقول إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وآخرون عبدوه محبة وشكرا فتلك عبادة الأحرار وقال لإبنه

يا بني لا تصحب فاسقا فإنه